《حقيقة التشنيع
على بطانة العلامة ربيع》
1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد ؛

فلا يخفى على من يقرأ ويسمع ما يُذاع ويُنشر في فتنة "المُصَعْفِقة" من طعونات آثمةٍ واتهاماتٍ كاذبةٍ ، يرمون بها بطانة الإمام العلامة الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله- ، وينتهكون بها أعراض أولئك الأبرياء ، بأسلوبٍ متعجرفٍ ، وإصرارٍ مريبٍ ، واندفاعٍ مستميتٍ ظالمٍ!!

إن الناظر في أفعالهم -بعقلٍ وإنصافٍ- يدرك تمام الإدراك أنه ليس من وراء ذلك إلا تنقص العلامة ربيع نفسه وإسقاط أحكامه وتوجيهاته .

لا سيما وأنهم -أي المُصَعْفِقة- يزعمون أن هذه البطانة لها تاثير بالغ على الشيخ ربيع ، حتى تمكنوا منه وصيّروه "سِيقةً لهم"!! -كما يصرحون بذلك- .

ولئن كان الواقع أن العالِم قد تكون له بطانة سيئة ، تأمره بالسوء وتكتم عنه الحقائق ؛ لكن ذلك لا يمكن قبوله في بطانة العلامة ربيع -أو غيره من أهل العلم والفضل- إلا ببيان أمرين لا بد منهما:

الأمر الأول: إثبات الأدلة على أن هذه البطانة بعينها بطانة سيئة فاجرة ، كما يزعمون .

والأمر الثاني: إثبات الأدلة على أن أحكام الربيع وتوجيهاته مبنية على رغبة هذه البطانة السيئة .

وكلا الأمرين باطل لا دليل عليه .
ولهذا لم يستطيعوا أن يثبتوا أيَّ دليل معتبر على دعواهم في بطانة الشيخ ربيع وطلابه الملازمين له بأنهم: (صعافقة ، كذابون ، فجرة ، مُلْحقون بأهل الأهواء[1]....الخ) ، وقد قال العلامة الربيع -بعد نظرٍ وتأمُّل في أدلتهم ودعاويهم-: "ليس عندهم ذرة من دليل ، ما عندهم إلا البغي والظلم" ، كما في هذا الرابط -على سبيل المثال-
https://bit.ly/2EUCYmJ

ثم كتب -حفظه الله وزاده الله نصراً وعزّاً- ذلك المقال الذي نشر في 3/ شوال/ 1439هـ وسماه "تعقبات على طعونات الشيخ محمد بن هادي في أناس أبرياء مما وصفهم به" .

قال في مطلعه: "فإن للشيخ محمد بن هادي تصرفات شوَّهتْ كثيراً من السلفيين يلقبهم بـ"الصعافقة" ، ويقول عنهم مُلْحقون بأهل الأهواء ، وهذا تبديع لهم من دون ذكر الأدلة على دعواه ؛ فأحببت أن أنصر المظلومين امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا)، وانطلاقًا من قول الله عز وجل: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)" .

---

[1] قال الشيخ ربيع -حفظه الله-: "وهذا تبديع لهم من دون ذكر الأدلة على دعواه" أ.هـ من مقاله "تعقبات على طعونات الشيخ محمد بن هادي في أناس أبرياء مما وصفهم به" .

وقال في خاتمته -مخاطباً الشيخ محمد بن هادي-: "لقد أكثرْتَ وأكثرْتَ من الكلام فِي الأشخاص الذين تحاربهم وتحذر منهم ، ولم تقم دليلاً واحداً على انحرافهم ، فاتق الله في نفسك وفيهم ، واجعل نصب عينيك قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ "أ.هـ

وهذا رابط المقال في الموقع الرسمي للشيخ ربيع

http://rabee.net/ar/articles.php?cat=8&id=336

وأما الأمر الثاني فبطلانه ظاهر أيضاً ، فإن الشيخ ربيعاً ليس له أيُّ بطانة سيئة يؤثرون عليه ثم يبني أحكامه وتوجيهاته على رغبتهم!!

وحاشاه ثم حاشاه ثم حاشاه أن يكون كذلك .

فإن كل منصف عارفٍ بطريقة الشيخ ربيع معرفة جازمة يعلمٍ أنه ليس للبطانة أيُّ تأثيرٍ على الشيخ في جَرْحه لمن كان معروفاً بالسلفية .

وبيان ذلك: أن طريقته -حفظه الله وزاده الله نصراً وعزاً-: أنه لا يقبل أيَّ دعوى في أيِّ شخص معروف بالسلفية إلا بأدلة ثابتة موثقة: إما بصوته ، أو بخط يده ، أو بشهادة الثقات عنده .

ثم إذا ثبت الكلام عنده في ذلك الشخص المعروف بالسلفية فإن الشيخ لا يبادر بالكلام فيه والتحذير منه مباشرة ، بل عادته المعروفة المشهورة أنه يبدأ -أولاً- بمناصحته ومطالبته بالرجوع

عن أخطائه ، فإن أصر ذلك الشخص على خطإه ؛ تعامل معه الشيخ بما يراه مناسباً .

واعلم أن هذا التوثيق والتثبُّت اللذين يسير عليهما الشيخ ربيع في قبول الدعاوى لا يَشْترِط أن يكون مصدره بطانته (طلابه الملازمين له) .
فلو جاءه شخص من مكان بعيد وعنده أدلة وبراهين موثَّقة فإن الشيخ ربيعاً يتقبَّلها بقبولٍ حسن ، ثم يقوم بواجب النصح والبيان .
وهذه الطريقة لها أمثلة واقعية كثيرة مشهورة .

والعاقل المنصف يدرك تمام الإدراك أن مثل هذه الطريقة المذكورة التي يسير عليها العلامة ربيع لا يمكن أن يكون للبطانة فيها أيُّ تأثير على الشيخ ، وبغضِّ النظر عن حال هذه البطانة!

واعلم -أيضاً- أن هذه الطريقة التي يسير عليها الشيخ ربيع يعرفها كبار المُصَعْفِقة كما يعرفون أبناءهم ، فإن ذلك لا يخفى على مثلهم أبداً ، بل هم يقرون في نفوسهم بأن الشيخ ربيعاً شديد في التوثيق والتثبُّت ، لا يقبل شيئاً بدون توثيق أبداً .

ولكن "المُصَعْفِقة" قومٌ بُهْت ، فقد جحدوا هذه الحقائق -ونحوها- وحرصوا على كتمانها، لأنها تُدينهم وتسْقُطُ بها دعاواهم عند أتباعهم وجماهيرهم .
فلهذا أصروا على الأمْرين السابقِ ذكْرُهُما إصراراً كبيراً ، فحكموا على طلاب الربيع الملازمين له بأنهم (بطانة سوء ومكر ، وأهل كذب وفجور ، وساعون بالتحريش والفتنة ، ومُلْحَقون بأهل الأهواء...الخ) .

ثم نالوا من مقام الربيع نفسه ، فأسقطوا أحكامه وأهدروا توجيهاته ونصائحه ، فقالوا: الشيخ ربيع صار سيقةً لتلك البطانة السيئة ، يؤثرون عليه ، وهو يبني أحكامه وتوجيهاته على مجرد ما يسمع منهم!!

ولا شك أن هذا طعْن مباشر في الشيخ وتنقص صريح لمقامه ومنزلته -حفظه الله- .

ولنا على إثبات كونه طعْناً دليلان واضحان:
الدليل الأول (أثري): وهو حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم- قال: "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كان له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله" أخرجه البخاري في "صحيحه" (7198) ، وفي رواية: "وهو من التي تَغْلب عليه منهما" انظر "السلسلة الصحيحة" (2270) .

ففي هذا الحديث بيان أنه ما نبيّ ولا والٍ إلا وله بطانة سيئة تأمره بالشر وبطانة صالحة تأمره بالخير .
واعلم أن وجود بطانة السوء التي تأمره بالسوء وتحضّه عليه لا يلزم منه أنها تؤثر عليه وأنه يستجيب لها في فعل الشر .
فوجود بطانة السوء شيء وتأثيرها على العالم شيء آخر ، ورواية البخاري ليس فيها تعرُّض لتأثير البطانة عليه أو استجابته لها ، ولكن جاء ذلك في الرواية الأخرى -وهي صحيحة- في قوله -صلى الله عليه وسلم-: "وهو من التي تغْلب عليه منهما" .

وهذا في حق الولاة -وهم الأمراء والعلماء- .
أما الأنبياء فيجب صيانة مقامهم واعتقاد عصمتهم من تأثير بطانة السوء عليهم ، وهذا يقين لا شك فيه -بحمد الله- .

وأما تأثير البطانة على الولاة (الأمراء أو العلماء) ؛ فقد بيَّن أهل العلم من شُرّاح هذا الحديث وغيرهم: أن الوالي أو العالم يُحْكم عليه بحكم البطانة التي تؤثر عليه ، كما تدل عليه رواية: "وهو من التي تَغْلِب عليه منهما" ، أي ؛ إن غلبتْ عليه البطانة الصالحة كان صالحاً خيِّراً ، وإن غلبت عليه البطانة السيئة الفاسدة فصارت تؤثر عليه وهم سمَّاع لها ؛ كان سيئاً مثلها .
هذا هو خلاصة كلام أهل العلم والفضل في تأثير البطانة على الوالي أو العالم .
انظر -مثلا- "فتح الباري" (13/183 ، رقم7198) .

الدليل الثاني (دليل نظري): وهو أن العالم -أو غيره- إذا كان له بطانة سيئة ثبت عليها الكذب والمكر والغش والفجور ، وهذا العالم يسمع لهذه البطانة ويقرِّبها منه ، ويبني أحكامه وتوجيهاته على رغبتها ، وإذا جاءه الناصحون يحذرونه من هذه البطانة السيئة فلا يقبل منهم نصحاً ولا يريد أن يسمع في بطانته كلاماً .
فلا شك أن العالم -إذا كان على هذا الحال مع بطانته السيئة- أنه منها وإليها ، وأن حُكْمه كالحكم عليها ، كما هو نص الحديث: "فهو للذي تغْلب عليه منها" .
وهذه نتيجة حتمية لا محيد عنها .

فهل يرضى أحد من أذكياء! "المُصَعْفِقة" أن توصف بطانته ببعض ما يصفون به بطانة الإمام الربيع؟!!

فإن كل عاقل يدرك أنه لو قيل له: أنت تجالس الكذابين ، الفجرة ، أهل الغش والمكر ، والتحريش والفتنة ، وهم يؤثِّرون عليك وأنت لا تريد أن تسمع إلا منهم ، أنه سيعد هذا طعناً مباشراً في شخصه هو ، لا في مجرد بطانته وجلسائه .
وهذا واضح بأدنى تأمل لمن عنده ذرة من إنصاف .

ويزيده وضوحا: قول الله جل وعلا -عن المنافقين-: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ ، يريدون: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يسمع ويصدِّق كل ما يقوله له أصحابه -رضي الله عنهم- ، فجعل الله ذلك منهم أذيةً له -صلى الله عليه وسلم- وطعْناً فيه ، لا في أصحابه فحسب .

وكذلك ما فعله الروافض -قبّحهم الله- من سبّهم وطعْنهم في الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- ، فلما كان طعْنهم في النبي -صلى الله عليه وسلم- مباشرة فاضحاً لهم ؛ لم يُظْهروه ، بل نالوا من أصحابه ففسّقوهم وأسقطوا عدالتهم ، ليبْطلوا بذلك الشريعة ويتنقصوا صاحبها المعصوم -صلى الله عليه وسلم- .

ونظير ذلك: الطعْن في بطانة العالم بما يقدح في منزلته ويشكِّك في مصداقيته ، فلما يكون العالم رفيعِ القدرٍ والمكانة ، فإن أهل الأهواء لا يتجرأون بالطعن فيه طعناً مباشراً ، بل ينالون من بطانته وجلسائه ، ويصوِّرون للناس أن العالم إنما أُتْي من بطانته ، ليبْطلوا -بذلك- أحكامه وتجيهاته .

ومن هنا قال العلامة المعلمي وغيره -فيمن طعن في طلاب الإمام أحمد-: "إنما أرادوا النيل من أحمد"!

كذلك نقول: إن كثيراً من أهل الأهواء في هذا الزمان لم يبدأوا بالطعن في الإمام الربيع -أو غيره من علماء السنة- مباشرة ، بل بدأوا ببطانته وتشويهها وإسقاطها ، ليصلوا إلى مرادهم ، وهو إبطال نصائح الربيع والتشكيك في أحكامه وفي صدْعه بالحق الذي يدينهم .

فهذا علي الحلبي (المعروف بمنهجه) إنما بدأ بالطعن في بطانة الإمام الربيع ، لا في الربيع نفسه!
ففي مقال له منشور في موقعه باسم "ارفقوا بالشيخ ربيع يرحمكم الله" يقول فيه الحلبي: "ارفقوا بالشيخ ربيع ...
ولا تنسوا مكانه ومكانته...
وارحموا سِنَّه وشيبته ...
وتلطَّفُوا في نقده ...
وأعينوه على الحق ليعرف : (حقيقة شرٍّ من حوله...)"أ.هـ
الشاهد من كلام الحلبي .
ثم تجرّأ الحلبي بعد ذلك فأظهر الطعن المباشر في الإمام الربيع .

كذلك القول في "المُصَعْفِقة" اليوم! ، فقد طعنوا في جلساء الربيع وطلابه المقرَّبين منه ، وأقاموا على ذلك حرباً شعواء تفرَّق -بسببها- السلفيون في العالم ، وزعموا أن الشيخ إنما أُتي من هذه البطانة ، ولم يقيموا على ذلك أيَّ دليل معتبر ، فلا شك أنهم إنما أرادوا الطعن في الربيع نفسه ،

وهذه الأدلة والحقائق شاهدة بذلك ، فإن الشريعة لا تفرِّق بين المتماثلات ، كما أنها لا تجمع بين المختلفات ، بل يجب أن يُلْحَق النظير بنظيره ويقاس الشبيه بشبيهه .

ولهذا صرَّحوا بالطعن المباشر في العلامة ربيع -كما فعل من سبقهم من أهل الأهواء- وثبت عنهم -بأصواتهم المسموعة- من جنس ما ثبت عن أسلافهم ، فوصفوا الربيع بأنه "سيقةً"!
وأن "الشيخ ربيعاً قد كبر وضعف"!
وأنه "لو تكلم الشيخ ربيع فينا سيسقط هو"!
وأنه "خارج وعْيه ، لا يدري بما يدور حوله"!
ونحو تلك الطعونات الصريحة الموثقة بأصواتهم ، وبعضها تسرَّبتْ -بأصواتهم- من مجالسهم السرية!!

واعلم أنه لم يثبت عن أحد من كبار "المُصَعْفِقة" أنه تاب ورجع عن تلك الطعونات التي وصفوا بها العلامة ربيعاً .
ولما أُدينوا بتلك الطعونات والاتهامات ؛ أخذوا يمدحون الشيخ ربيعاً ويظهرون الثناء عليه وذكر بعض فضائله ، ليوهموا الناس أنهم لم يتكلموا فيه بشيء ، وهذا بعدما ثبت طعْنهم فيه!

هذا التباكي والأسلوب العاطفي يستخدمه كل من تغيَّر في منهجه، لتغفيل الأتباع ، ومخادعة الهمج الرعاع .
والحق الذي لا ريب فيه أنهم لا يطالبون بالثناء على الشيخ ربيع ولا بإنكار تلك الطعونات ،

لأنهِا قد ثبتتْ عنهم ولا مجال للتشكيك في ثبوتها[2]، ولكنهم يطالبون بالتوبة الصادقة والبيان الواضح الكافي وبأن يصلحوا فساد فتنتهم في هذه الدعوة[3] .

ولما تمادى كبار "المُصَعْفِقة" في هذه الطعونات الآثمة ؛ تجرأ أتباعهم وجماهيرهم من بعدهم ، واغترَّ بهم الأغمار والأغرار ، فصاروا يتنقّصون مقام الربيع ، ويصرِّحون بردِّ أحكامه ، بل وتسفيهها واحتقارها ، لا بالحجة والبرهان ، ولكن بالجهل والتعصب .

فكيف ينفعهم إظهار الثناء على الشيخ ربيع مع هذا الفساد الذي نتج عن أفعالهم؟!!

---

[2] شهدْتُ مجلساً للإمام الربيع في بيته العامر في شهر رمضان ، وإذا ببعض الشباب الجزائريين جاء يناقش الشيخ في سبب تحذيره من أزهر سنيقرة وذلك الشاب يدافع عن أزهر بحماس واندفاع ، واحتج على الشيخ بقوله: إن الشيخ أزهر ينكر هذه الأخطاء ويقول: إنها لم تثبت عنه .
فأسْكته الشيخ بعبارة وجيزة فقال له: "أخطاء أزهر ثابتة عندنا ، فنحن لا نطالبه بإنكارها ، ولكن طالبناه بالتوبة والتراجع عنها" .

[3]نعم ، الفتنة والفُرْقة وقعت من "المصعفقة" أنفسهم فهم رؤوسها ودعاتها ، وهم الذين رفضوا توجيهات كبار العلماء في الدعوة إلى الاجتماع على الحق ، واستمروا في الطعن والتحذير من الأبرياء وفي تشويههم، وأقاموا الولاء والبراء على هذه الدعاوى التي لم يقيموا عليها أيَّ دليل معتبر ، حتى أسقطوا كل من يخالفهم في باطلهم ولو كان من كبار العلماء أو من هو مشهور بسلفيته ، وأصروا على هذه الطريقة حتى سقطوا هم في منهج غلاة الحدادية -نسأل الله العافية- .
فالفتنة تنسب إليهم ، وهم أهلها ومؤجِّجوها

ومن تلبيسهم وغَلَطهم البيِّن في هذا الباب: ظنُّهم أن الطعن في الإمام ربيع أمره هيِّن !!
حيث يمكن حلّه ومعالجته بأن يعفو الشيخ عمن تكلم فيه وتنتهي بذلك الفتنة ، ويقولون: لولا تأثير بطانة السوء على الذين حرَّشوا بين الشيخ وتلميذه ، أو الوالد وولده ، وأحيانا يقولون: حرَّشوا بين الأخ وأخيه!!!

يقال: نعم ، هذا غلط بيِّن وفهم فاسد وعذر أقبح من ذنب ، فإن القوم لم يطعنوا في الإمام الربيع لأجل ذاته وشخصه حتى يقال: إن الفتنة ستنتهي بعفو الشيخ ومسامحته لهم .
إنما تنقصوا الشيخ وطعنوا فيه لأنه هو الذي كشف عن فتنتهم ، وبين حقيقتهم ، وانتصر للمظلوم من ظالمه .

وإن هذا الظنَّ الفاسد الذي ظنَّه هؤلاء هو من ظنونهم السيئة وطعوناتهم المبطنة في العلامة الربيع من أنه ينتقم لنفسه وأنه يتكلم في الناس لكونهم تكلموا فيه .
وحاشاه ثم حاشاه ثم حاشاه أن يكون كذلك .

بل إن هذه الطعونات المبطَّنة والصريحة التي أسقطوا بها مكانة العلامة ربيع وأهدروا معها أحكامه وجرّأوا على ذلك أتباعهم -وفيهم مجاهيل وسفهاء- ، لهي كافية في سقوط القوم وانحرافهم عن السبيل والسنة .
فلا ينال من الإمام الربيع إلا من تنكَّب المنهج السلفي وعادى حملته ، وذلك هو شأن أهل الأهواء والبدع .

وماذا ينقمون من الإمام الربيع إلا دعوته الصادقة إلى المنهج السلفي الخالص ، وتحذيره من التحزب للأشخاص ومن التعصب للآراء والأقوال الفاسدة .

وإنه ليصْدُقُ فيه قول القائل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب!

وانظر -أيها العاقل المنصف- في هذه الحقائق الجلية تجد أن ما يقوم به "المُصَعْفِقة الحدادية" من (التشنيع على بطانة العلامة ربيع) وطلابه المنافحين عنه بحقٍّ وصدق ، إنما أرادوا به الطعن في الربيع نفسه وإسقاط مكانته وإهدار أحكامه ، كما فعل الذين من قبلهم من أهل الأهواء ، -كما تقدم- .

ولهذا فإن أولئك الأتباع وتلك الجماهير لم يلتفتوا إلى نصائح الشيخ ربيع في هذه الفتنة ولم يلقوا لها بالاً ، بل رفضوها وصاحوا بمعارضتها وتسفيهها .

وقد أدرك الإمام الربيع خطورة فتنة "المُصَعْفِقة" على الدعوة وعظيم ضررها في العالم كله ، فعرفها -كعادته- وهي مقبلة ، فلهذا تفرَّغ للكشف عنها وبيان حال أهلها وحقيقة منهجهم ، فقال عنهم -وهو الإمام الثبْت ، العالم بأسباب الجرح وحقيقة الفتن-: إنهم "أخس من الحدادية"[4] ، وحذر منهم ومن رؤوسهم .

---

[4] قاله الشيخ في جلسة مع الإخوة التونسيين في 9/ رمضان/ 1439هـ ، و"المُصَعْفِقة" لم ينكروا ذلك ، بل تواصَوْا بالصبر على تجريح الإمام الربيع لهم!

كما في هذا الرابط

https://drive.google.com/file/d/1n30rj5SaUb1omJf5sP2WVT_TfWE100GH/view?usp=drivesdk

ثم طالب السلفيين في العالم بأن يُعْلنوا البراءة من فتنتهم ، ومن منهجهم الحدادي الغالي وأن يتبرأوا من ظلمهم وبغيهم .

ثم إنه -حفظه الله وزاده الله نصراً وعزاً- فتح صدره وبيته للضيوف والزوّار -كما هي عادته- ، فصار الناس يأتون إليه من جميع أصقاع الأرض ، ويفدون عليه في اليوم الواحد أفواجاً وأفراداً ، فيسمع منهم ، ويناقشهم ، ويبيِّن لهم حقيقة هذه الفتنة ، ويكشف عن دعاوى أهلها ، بنفسٍ منشرحة ، وعملٍ دؤوب ، ونصحٍ وشفقةٍ .

يقوم بهذه النصائح -حفظه الله- وهو في قوةٍ ونشاطٍ ، وفي تمام اليقظة والانتباه ، يُسَرُّ بذلك كل سلفي صادق ، ويغتاظ منه كل مبتدع وحاقد .
نسأل الله أن يمتِّعه بتمام القوة والعافية ، وأن يديم عليه هذه النعم ، حتى ينتفع به أقوام ويُضَرَّ به آخرون .

ولا يزال بيته العامر مفتوحاً ، والجلوس معه متيسراً لطلاب الحق ، وبدون أيِّ قيْدٍ أو شرطٍ!

أما ما يشيعه "المُصَعْفِقة" و"المخذِّلة" من أن الإمام الربيع لا يمكن الوصول إليه ، أو أنه مريض لا يستطاع الجلوس معه ؛ فتلك كذْبة شنيعة وفرْية ساقطة ، قد بلغت الآفاق وطارت كل مطار ، حتى اغترَّ بها بعض الصادقين .

ولقد روَّج لها الأغمار الأغرار، وظنوا أن الربيع مغْلق عليه[5] ، ومحاصر في غرفته ، وأنه محاط ببطانة سيئة ، لا يدَعون أحداً يدخل عليه إلا بتنسيقٍ معقَّدٍ ، وشروط وقيود!

وكم من زائرٍ يأتي إلى الشيخ فيتفاجأ بتيسير الجلوس معه ، وسهولة اللقاء به ، ويتعجب مما يتمتَّع به الشيخ من قوة ونباهة -بارك الله فيه وحفظه- .

يا ابنَ الكرام ألا تدنو فتبصر ما
قد حدَّثوك فما راءٍ كمن سمعا

ولا شك أن "المُصَعْفِقة" وإخوانهم "المخذِّلة" لهم مغْزى من إشاعة هذا الكذب في حق الشيخ -حفظه الله- ، ألا وهو: أن يوهموا الناس بأن الشيخ لا يستطاع الوصول إليه ، وأنه لا يدري بما يدور في الساحة ، بل يتكلم بحسب ما ينقله إليه بطانة السوء المحيطون به ، هذا هو صريح كلامهم ومنطوق دعاويهم .

[5] والحقيقة أنهم هم المغلَّق على عقولهم بسبب التعصب والهوى ، ولهذا لا يقبلون إلا ما يُمْليه عليه شيوخهم ومتبوعوهم ، وما جاء من غيرهم من نصحٍ وتوجيهٍ فإنهم يرفضونه رفضاً قاطعاً ، حتى لو كانت أدلته ظاهرة جلية ، وحتى لو كان الناصح هو الإمام الربيع ، ثم يقولون -بعد ذلك-: إن الشيخ ربيعاً مغلق عليه ولا تصله الأدلة!!

والله يعلم[6] من فوق سبع سموات أنهم كاذبون كاذبون كاذبون في هذه الدعوى ، وأنهم قد ظلموا الربيع وتنقصوا منزلته ومقامه ، وتابعوا من سبقهم من أهل البدع ، حذْو القُذَّة بالقذة!

وإن رغمتْ أنوفٌ من أناسٍ
فقل: يارب لا ترغم سواها

فيا أيها الشباب المغرَّر بهم ، افهموا هذه الحقائق ، وتفطنوا لهذه الوقائع ، وقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا ، واحذروا أن تسلِّموا عقولكم لغيركم فتنخدعوا ، فإن الفتنة تطيش فيها العقول ، وتتغير فيها المفاهيم ، والسعيد من وعظ بغيره .
أما من أعماه التعصب والهوى ؛ فلا يضر إلا نفسه ، فإن التعصب الأعمى يمنع صاحبه من معرفة الحق واتباعه ، ولو كانت أدلته كالشمس ، وقد قال الله فيه وفي أمثاله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً﴾ .

نسأل الله أن يعيذنا من فتنة الهوى والتعصب ، وأن يرزقنا البصيرة بالحق والثبات عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

كتبه:
أحمد بن سليمان بادخن
8/ شوال/ 1439هـ
قناة دروس مشايخ عدن : https://goo.gl/FWtxqy

---

[6] بيَّن أهل العلم -رحمهم الله- أن من قال: يعلم الله -أو يشهد الله- أن الأمر كذا ، والواقع بخلافه ؛ فإنه كافر لأن ذلك يقتضي وصْف الله بالجهل -تعالى الله عن ذلك- .
وقد عبَّرْتُ بهذا التعبير لأن ذلك هو الواقع الذي لا شك فيه بحالٍ من الأحوال .